آمنة للثورة الفلسطينية ، خاصة ، من خلال اسقاط الحكم الهاشمي وعودة الثورة الى الاردن ، تصعيد الكفاح المسلح في الارض المحتلة ، حماية المقاومة في قطاع غزة من التصفية ، احباط المؤامرة الامبريالية الامريكية لضرب الثورة العربية ، اعادة تنظيم الوحدة الوطنية في الثورة الفلسطينية ، السعي الحثيث لتشكيل جبهة عربية واسعة معادية للامبريالية والصهيونية ، وفوق هذا كله ، اعادة تنظيم القوى الذاتية للثورة وانهاض الجماهير الخ.

واذا اردنا ان نضرب امثلة عامة لاهداف مرحلية تواجهها الثورات المسلحة في اغلب الحالات نقول : تأمين قاعدة آمنة ، ايجاد مناطق محررة ، الدفاع عن المناطق المحررة ، احباط هجوم شامل يشنه العدو ، الانتقال من مرحلة الدفاع الاستراتيجي الى مرحلة التوازن الاستراتيجي .. الخ .. ام لا يفهم الذين يطرحون موضوعة الاهداف المرحلية في النضال من هذه الموضوعة الا الصلح ، والتسوية ، وتوقيف الكفاح المسلح ؟؟

ب ــ ان موضوعة الاهداف المرحلية في النضال تشترط، فيما تشترط، ترسيخ المكتسبات التي احرزتها الثورة وتوفير امكانية اجراء الاستعدادات من اجل مواصلة النضال في سبيل تحقيق اهداف المرحلة التالية .

عندما وافق لينين على معاهدة صلح برست ليتوفسك لم يفعل ذلك لانها تشكل مرحلة ضرورية من مراحل الثورة الروسية وضعت في برنامج الحزب البلشفي سلفا ، اذ ان مثل هذه المعاهدات والاتفاقيات لا علاقة لها بموضوعية المرحلية ، وانما تمليها عادة اعتبارات اخرى تقررها الثورة ضمن كل ظرف معطى . فمثلا كانت معاهدة صلح برست ليتوفسك تعني اطلاق يد الحكومة السوفياتية في المناطق الشاسعة التي حررتها الثورة، اي في كل الروسيا تقريبا ، وكانت كل الامكانات متوفرة لترسيخ المكتسبات وبناء قوة عسكرية جبارة .. الخ. فهل كان لينين سيقبل بمثل تلك المعاهدة اذا كانت تشترط تجريد روسيا من السلاح ، ووضع الدولة السوفياتية تحت الاشراف المباشر لهيئة دولية او لدولة امبريالية . هذا من جهة ، اما من الجهة الاخرى فان المشكلة التي واجهتها ثورة اكتوبر تختلف كيفيا عن المشكلة التي تواجهها الثورة الفلسطينية ، فالمسألة هناك كانت، مواجهة احتلال اجنبي ، اما المسألة هنا فهي مواجهة كيان استيطاني اجتث الشعب من ارضه واحل مكانه شعبا آخر . والمطلوب تكريسه شرعيا وقانونيا فلسطينيا وعربيا ودوليا مع فتح كل سبل توسعه اقتصاديا وسياسيا وثقافيا ، وايجاد الضمانات لتجريد الفلسطينيين من السلاح ، وخلق كل الشروط للقضاء على أية امكانية للتحرير مستقبلا . ويمكن أن يقال الشيء نفسه في حالة المقارنة مع اتفاقيات جينيف ١٩٥٤ حول الهند الصينية.

والان ، لنضع جملة من الاعتبارات المبدئية والجوهرية التي تقضي برفض قيام الدولة الفلسطينية المقترحة ، او اجراء التسوية المطروحة ، لنضعها جانبا من اجل الجدل فقط ، ولنلق نظرة الى الدولة المقترحة ، والتسوية المطروحة لاظهار الخطأ الفادح حين تسمى اهدافا مرحلية من وجهة نظر الشرطين القاضيين بترسيخ المكتسبات التي احرزتها الثورة ، وتوفير الامكانات لاجراء الاستعدادات من اجل مواصلة النضال لتحقيق الهدف النهائي : ا ــ ان قيام الدولة الفلسطينية ضمن التسوية المقترحة يشترط تجريدها من السلاح ووقف كل الاجراءات التي تعني العداوة ــ مثلا تصفية المقاومة المسلحة ــ وابقاء الكيان الصهيوني متفوقا عسكريا ، بصورة مطلقة . هذا فضلا عن الاعتراف به ، وافساح المجال لتوسعه الاقتصادي والسياسي والثقافي . ب ــ هل هنالك مقومات اقتصادية وعسكرية وسياسية لدولة فلسطينية تقوم في الضفة الغربية وقطاع غزة ؟ ان عدم وجود مثل تلك المقومات لا يجادل بها اثنان . وهذا يعني ان تلك الدولة ستكون بحاجة الى « المعونات » العربية والاجنبية حتى لصرف رواتب موظفيها ، أي ان تلك الدولة لن تستطيع ان تكون مستقلة بسياستها واقتصادها وارادتها ، وبالتالي **لا مفر** من